((المدارس الحديثية))

الدراسات العليا /الدكتوراه الفصل الثاني للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤

المحاضرة الاولى : التعريف بالمدارس الحديثية واهميتها ومراحل تطورها

مدرس المادة : أ.د. أنور فارس عبد

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تعريف المدرسة في اللغة والاصطلاح .

لغة. قال ابن فارس) : (الدال والراء والسين) أصلٌ واحد يدلُّ على خَفاء وخفضٍ وعَفَاءٍ .فالدَّرْس :الطَّريق الخفيّ .يقال دَرَسَ المنزلُ :عفا، ومن الباب الدَّرِيس :الثّوب الخَلق(البالي أو القديم)ومنه دَرَسَتِ المرأة: إذا حاضَت، ودَرَسْتُ الحَنْطَة وغيرَها في سُنْبُلها، إذا دُسْتَها، فهذا محمولُ على أنّها جُعِلت تحتَ الأقدام، كالطَّريق الذي يُدرْس ويُمشَى فيه

وقال الزبيدي :دَرَسَ الكِتابَ يَدْرُسُه دَرْس : ذَلَّلَهُ بكَثْرة القِراءة حَتّى خَفَّ حِفْظُه عليهِ من ذلِك كأَدْرَسَه، وعن ابنِ جِنّى قال :ومن الشّاذّ قِراءة أبي حَيْوَة: وبِمَا كُنْتُ مْتَدْرِسُ و نَأَيمِنْ حَدِّ ضَرَبَ، وَدَرَّسهُ تَدْرِيساً، قال الصاغانِيُّ : شُدِّد للمُبَالَغة، ومنه مُدَرسُ المَدْرَسَة، وقال الزَّمَخْشَرِيُّ : دَرَسَ الكِتَاب ودَرسَ غَيْرَه: كَرَّرَه عن حِفْظ.

وجاء في المعجم الوسيط معنى(الْمدرسَة)هو: مَكَان الدَّرْس والتعليم، وجَمَاعَة من الفلاسفة أَو المفكرين أَو الباحثين تعتنق مذهبا معينا أَو تَقول بِرَأْي مُشْتَرك، وَيُقَال هُوَ من مدرسة فلَان أي على رَأْيه ومذهبه، والجمع مدارس.

وهذا ما أقرَّه مجمع اللغة العربية بمصر، وهذا هو المقصود في دراستنا.

اصطلاحا.إنّ مصطلح "المدرسة" مما استحدث في الإسلام ولم يكن في عصر الصحابة ولا التابعين مستعملا ولا متداولا، وقد عبروا عنه بمختلف المصطلحات، نذكر منها ما يلي :

- أولا **إطلاق المصطلح على الاتجاه أو الرّأي فقد عبروا عنه بالمذهب** ومن ذلك ما قاله الإمام علي بن المديني – رحمه الله – " لم يكن في أصحاب رسول الله ﷺ من له صحبة يذهبون مذهبه ويفتون بفتواه ويسلكون طريقته إلا ثلاثة عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس.
- ثانيا **إطلاق المصطلح على الجماعة التي اهتمت برواية الحديث أو بالتّفسير**، فقد عبّروا عنها بالطّبقة كما ذكر ذلك الزّرقاني – رحمه الله– في تقسيمه لطبقات المفسرين فقال:" طبقة أهل مكة وطبقة أهل المدينة وطبقة أهل العراق ، ثمّ بدأ يفصّل بذكر الشّيوخ من الصّحابة والتّلاميذ من التّابعين.
- ثالثا: **إطلاقه على البناء** فقد قال المقريزي – رحمه الله – "والمدارس ممّا حدث في الإسلام، ولم تكن تعرف في زمن الصّحابة ولا التّابعين، وإنّما حدث عملها بعد الأربعمائة من الهجرة، وأوّل من حفظ عنه أنّه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور".

–س) **ما علاقة المدارس الحديثية بالعلوم الأخرى** (علوم الحديث) أو ما هو موقع المقياس (المدارس الحديثية مع العلوم الأخرى للحديث؟

فقد ذكرت أقوال العلماء الموجودة في كتب علم الرواية، فهي عبارة عن أقوال في الجرح والتعديل، العلل، المصطلح، العدالة، الضبط، فلا نستطيع أن نعرف خصائص أي مدرسة في هذه العلوم إلا بأقوال العلماء الموجودة في كتب علم الرواية.

المواضيع المدروسة في مادة المدارس الحديثية:

١. الخصائص والمميزات لهذه المدرسة.

٢. بدايات تشكل المدرسة في عهد الصحابة، في عهد التابعين وهكذا.

٣. النظر في أقوال العلماء في علوم الحديث ونسبته إلى المدارس الحديثة.

ملاحظة: عندما نقول مدارس حديثية ليس المقصود بها المدارس المعاصرة بل القديمة، والفرق بين المدارس الحديثية القديمة والمعاصرة أن المدارس المعاصرة ظهرت متأخرا وكانت تبعا للمدارس الحديثية القديمة.

- المدارس الحديثية هي فرع من فروع علم الحديث فبينهم علاقة تكاملية لأنها تؤرخ لحركة علم الحديث.
- **س) هل المصنفات الحديثية ذكرت فيها المدارس الحديثية؟**

- فقد أشار إليه الحاكم في معرفة علوم الحديث حيث قال: معرفة مواطن الرواة...وهذا يتعلق بمعرفة حال الراوي (موطنه وعينه وحاله...) أي تاريخ الراوي من الميلاد إلى الوفاة ويعد ذلك التحقق من مدى عدالته، وقد ذكرتها كتب علم الجرح والتعديل وكتب الطبقات والتراجم وغيرها. وبدأ تشكل المدارس الحديثية من عهد الصحابة.
- **س) ما علاقة الصحابة بمعرفة مواطن الرواة؟**
- لأن الصحابة هم الذين أسسوا للمدارس الحديثية ثم تشكلت بعدهم طبقات أخرى فيجب معرفة الرواة الذين يأخذون الحديث عنهم.
- **س) ما الاسس والعوامل المشتركة في دراسة مدرسة حديثية معينة؟**

الجواب:

أسس دراسة المدارس الحديثية (العوامل المشتركة في دراسة مدرسة معينة):

- **الأساس الأول:** تحديد نوع الدراسة: نوع المواطن واعتبار الأعلام.

باعتبار المواطن: يتكلم عن كيف دخل الحديث لتلك المنطقة الشهر الذين أدخلوا الحديث، وباعتبار الأعلام: مثلا البخاري إنتاجه في علم الحديث وكل ماله علاقة بالإمام البخاري.

- **الأساس الثاني:** تحديد عصر الدراسة لأن العصر لا شك أن له تأثر بعوامل (من جهة ازدهار العلم وحقوقه)، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية.
- **الأساس الثالث:** بيان الضابط في اعتبار الراوي من المدرسة وهو الأثر (مروياته، والتلاميذ) وهذا ضابط أغلبي لأنهم لم يبقوا في مكان واحد بل رحلوا إلى العديد من البلدان.
- **الأساس الرابع:** إبراز نشأة المدرسة، أثر الصحابة فيها: لأن الصحابة هم الذين أسسوا المدارس الحديثية فتتحدث عن الصحابة الذين كان لهم أثر في رواية حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهم كثر حيث قالوا: والدين والفقه والعلم انتشر في الأمة عن أصحاب ابن مسعود وأصحاب زيد بن ثابت. على سبيل التمثيل وهم الذين أكثروا من الرواية.

ملاحظة: لا فرق بين المدارس من ناحية التّقدم والتّأخر وهذا من ناحية دخول الصّحابة وانتشار الإسلام.

- **الأساس الخامس:** التركيز على مدارات الحديث في كلّ مدرسة ومعرفة أصحاب المدار.

ملاحظة: الفرق بين المخرج والمدار.

المخرج: هو أو من خرج عند الحديث (الصحابة).

المدار: هو أول من تفرع عنه الحديث.

- ما العلاقة بين معرفة المدار والمدارس الحديثية؟

لأن عندما تؤرخ لحركة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك أننا سنتكلم عن الشيوخ والتلاميذ فيقدر أن يكون أحدهم من المدارات أو من المخرج.

ملاحظة: المدارات تتوقف عند أصحاب المدارات ومعرفة المدارات من خلالها نستطيع أن تحكم عن الأحاديث تبعا لمعرفة الطبقات وأصحاب المدارات.

ملاحظة: لقد قلنا سابقا بأن تعريف المدرسة الحديثية باعتبار الشيوخ والتلاميذ، ولكن نستطيع أن نقول حتى لشخص واحد يشكل مدرسة لوحده مثلا كمدرسة مالك في الحديث فنركز على جهوده في خدمة الحديث.

ونضيف له اعتبار آخر ألا وهو الإكثار من الرواية وذلك من كثرة شيوخه وضبط روايته وحفظه والرحلة.

- **الأساس السادس:** البحث في خصائص كل مدرسة حديثية: فلم يختلفوا في كل الخصائص بل تقريبا نفسها، ولها نفس الشروط ولكن اختلفوا في تنزيل هذه الشروط على الرواية فلها خصائص مشتركة ولها خصائص أخرى تميزت بها عن غيرها، فمثلا مدرسة المدنية تميزت بقوة الإسناد وتعرف هذه الخصائص من خلال الاستقراء وتكون صعبة خاصة إذا لم ينص العلماء على هذه الخصائص وتجدها متفرقة في كتب التاريخ وكتب الطبقات وكتب النقد.
- **الأساس السّابع:** تحقيق التّعميمات إلى بعض المدارس. قال البغدادي: "أصح طرق السنن..." أي علة التدليس والوضع غير موجودة في مكة والمدينة فهي قليلة جدا، ونسب التدليس لأهل البصرة ولكن هذا ليس بإطلاقه ولكن كثر فقط، فأهل الكوفة أكثرهم وضعا والبصرة أكثرهم تدليس هذا بالنسبة إلى مدرسة مكة والمدينة.

((المدارس الحديثية))

الدراسات العليا /الدكتوراه الفصل الثاني للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤

المحاضرة الثانية : التعريف بالمدارس الحديثية واهميتها ومراحل تطورها- الجزء الثاني

مدرس المادة : أ.د. أنور فارس عبد

بيان الضّابط في عد الرّاوي من أهل المدرسة:

فقد ينسب الرّاوي أو المحدّث الواحد إلى أكثر من بلد، فإلى أي مدرسة ننسبه؟ فالزّهري حجازي لكنه رحل إلى الشّام، وله أثر فيهما معًا كما يظهر من ترجمته، فهل ينسب إلى الحجاز أو الشّام؟ وسفيان بن عيينة نسِب إلى الحجاز والكوفة، وأثر الحجاز فيه أوضح؛ لأنّه ترك الكوفة صغيرًا. وقد أدرج الدكتور شرف القضاة مثلا سفيان بن عيينة في مشاهير حفاظ الكوفة، مع أنه نقل قولا بن مهدي في أن سفيان كان أعلم النّاس بحديث أهل الحجاز ولذا فيظن بأن مجرد نسبة الرّاوي أو المحدّث إلى بلد معين، أو مجرد إقامته في بلد معين – بغض النّظر عن المدة الزّمنيّة – لا يؤهله لأن يكون من أفراد تلك المدرسة؛ لأنه يمكن أن يكون نزل ذلك البلد لأمر غير طلب الحديث، أو لم يكن له أي تأثير فيه.

فنجد مثلا أنس بن مالك الأنصاري ﷺ صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، ذكر ابن عساكر أنّه قدم دمشق أيام الوليد بن عبد الملك حين استخلف في سنة ست وثمانين، وذكر أنّه روى عنه جماعة من أهل الشّام، وأفاد في رواية أخرى أنّه قدمها سنة اثنتين وتسعين ولم تذكر مدّة إقامته فيها، ولكن ذكر أغلب من ترجم له أنّ إقامته الدّائمة –حتى توفي– في البصرة.

وقد يكون الرّاوي منسوبًا إلى بلد معين لكن تلاميذه من بلد آخر، كابن عباس ﷺ رحل إلى البصرة –وقد ولاه عليها علي ﷺ وصار له تلاميذ من البصريين، ولما رجع إلى مكة تخرج على يديه طبقة كانت من أميز التّابعين

ومن الضّروري في التّصنيف أن يُنظر إلى تأثّر الرّاوي أو المحدّث بالبلد الذي نسِب إليه، ما حجمه؟ وما تأثيره فيه؟ فإن كان تأثّره أو تأثيره ظاهرًا فلا بأس بنسبته إليه أو إلى مدرسة ذلك البلد، ولا ضير من أن

يشترك الرّاوي الواحد في مدرستين معًا إن كانت أثّره بهما أو أثره فيهما واضحًا من حيث الشّيوخ، والتّلاميذ، والمنهج.

التّركيز على مدارات الحديث في كلّ مدرسة، ومعرفة أصحاب صاحب المدار، وعلاقة رواة المدرسة بهذه المدارات:

فلا شك أنّ للمدار تأثرًا في تطور علم الحديث في المدرسة، و أنّ له دورًا رئيسًا من حيث تكونها ونشأتها، ونشأة قوانين الرّواية فيها. وقد أشار الإمام النّاقد علي بن المديني إلى أهمية معرفة مدارات عليهم الرّواية فذكر أنّ الإسناد يدور على ستة:

فلأهل المدينة ابن شهاب، ولأهل مكة عمرو بن دينار، ولأهل البصرة قتادة بن دعامة السّدوسي، ويحيى بن أبي كثير، ولأهل الكوفة أبو إسحاق السّبيعي، وسليمان بن مهران الأعمش. ثمّ ذكر أنّ علم هؤلاء صار إلى أصحاب الأصناف ممن صّنف، فلأهل المدينة مالك بن أنس، ومحمّد بن إسحاق، ومن أهل مكة: عبد العزيز بن جريج، وسفيان بن عيينة. ومن أهل البصرة: سعيد بن أبي عروبة، وحماد بن سلمة ...الخ، ثمّ بين أنّ علم هؤلاء آل إلى آخرين ذكرهم ولاحظ الخطيب البغدادي هذا الأمر فذكر في جامعه بابًا سماه: "معرفة الشّيوخ الذين تدور الأسانيد عليهم". وذكر بعض أقوال المحدّثين في هذا المجال. ومدرسة المدينة دار الحديث فيها على عدد من الصّحابة قبل العلماء الذين عدهم ابن المديني ومنهم: أبو هريرة، وابن عمر، وعائشة، وجابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري. وكذا بقية المدارس. والبصرة وجد فيها شعبة بن الحجاج(ت ١٦٠ هـ)،ويحيى بن سعيد القطان(ت ١٩٨ هـ)،وعبد الرحمن بن مهدي(ت ١٩٨ هـ)،وحماد بن زيد(ت ١٧٩ هـ)، حيث دار الحديث عليهم، وكان لهم دور بارز في نشأته.

س) ماهي الاعتبارات العلمية المتبعة في تحقيق التّعميمات المنسوبة إلى بعض المدارس؟

<u>الجواب:</u>

تحقيق التّعميمات المنسوبة إلى بعض المدارس :

فهناك تعميمات من قِبل بعض المحدّثين المشاهير منسوبة خصائص لبعض المدارس لابد تحقيقها ودراستها: فهل يقصد بها رواة معينون أو هي قواعد أغلبية؟ وذلك يتم من خلال المقارنة بين تلك المقولات المنسوبة وواقع الرّواية، واستقصاء الرّواة والمحدّثين، ودراسة أحوالهم لإثبات ذلك التّعميم، أو نفيه، والتّأكد من أنّ سبب هذا التّعميم لم يكن بناء على قول أحد المشاهير وتقليده في ذلك. وإن صح ذلك التّعميم فلابد من بيان سببه،

مع ضرورة الانتباه إلى قضية مهمّة وهي التّشدد والتّساهل في إطلاقات بعض العلماء. ومما يوضح ذلك ما ذكره الحاكم في أثناء تعليله لبعض الأحاديث حيث قال : "والمدنيون إذا رووا عن الكوفيين زلقوا"وبين ابن رجب أسماء بعض المحدّثين الذين ضعف حديثهم في بعض الأماكن دون بعض وبين أسباب ذلك. وعزا الدكتور الوريكات ما قاله الحاكم إلى أسباب وهي: تلقين أهل العراق كلّ مدني يأتي إليهم، واختلاف المنهج العلمي فالعراقيون أصحاب رأي، والمدنيون أصحاب نصّ. وقّلة التّواصل العلمي بينهما، وكثرة تدليس الكوفيين، وجهل الحجازيين بالشّيوخ العراقيين

وأيضًا ما نسِب إلى أهل الشّام من كثرة الإرسال والانقطاع هل يؤخذ على إطلاقه في كل المراحل الزّمنية؟

وأيضًا ما نسب إلى الكوفة من كثرة الوضع والتّدليس، ما مدى دقته؟

ومن الجدير ذكره أنّ الدكتور شرف القضاة رجح أنّ اتهام الكوفيين بكثرة الوضع لا دليل عليه، وأنّ غيرهم كان يضع الحديث، وأن روايات الكوفيين قد اشتهرت في أغلب كتب الحديث ومنها الصحيحان. فذكر أنّ عدد الذين ذكرهم ابن عراق ممن اتهموا بالوضع (١٦٠٠)،منهم (١٣٢)من أهل الكوفة، أي(٨%) من نسبة المتهمين عمومًا. وذكر أنّ أغلب من اتهموا بالوضع رجح العلماء أنهم ليسوا بوضاعين، وأن الذين ثبت عليهم الوضع وترجح عددهم (١٩) شخصًا.أي تقريبًا(١٤،٤%) ممن اتهم بالوضع من الكوفيين، ويشكلوا نسبة (١،١٨ %) من مجمل من اتهم بالوضع عمومًا من الأقطار كافة الذين ذكرهم ابن عراق، ومن ثم فهي نسبة لا تسمح بإطلاق القول بنسبة الكثرة بالوضع لأهل الكوفة وهنا نحتاج إلى تفحص عدد المرويات التي وضعها هؤلاء الذين ثبت عليهم الوضع للخروج بنسبة أكثر دقة في حجم الوضع مقارنة بغيرهم في بقية البلدان.

وأيضًا حقّق الدكتور شرف في نسبة التّدليس في أهل الكوفة فذكر أنّ عدد المدلسين المذكورين شخصًا، منهم (١٩) رجلا ممن لا يقدح التّدليس في عدالتهم، ومنهم (١٤) رجلا ممن لم يدلسوا كثيرًا، واختلف العلماء في حكم روايتهم، ومنهم (٧)أشخاص ردت رواياتهم لغير التّدليس، وأما الذين أكثروا من التّدليس من أهل الكوفة واشترط العلماء ضرورة تصريحهم بالسّماع لقبول روايتهم فهم (٣)أشخاص فقط. ومن ثم نستطيع القول: إنّ الرّوايات الصّحيحة في الكوفة كثيرة، وفيها من أصح أسانيد الدنيا، وأجودها ونجد أحيانً أنوعًا من المبالغة في بعض التّعميمات تدعونا إلى التّوقف كثيرًا عندها، ومن ذلك قول أبي حفص عمرو بن علي الفلاس: "حديث الشّاميين كله ضعيف إلا نفرًا منهم: الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز التنوخي، وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وعبد الله بن العلاء بن زبر" وأيضًا قد يوجد في سند بعض الحكايات –التي نسبت

الضعف إلى مدرسة معينة– من هو متهم بالكذب، فيروى أنه قيل لعبد الرحمن بن مهدي: "أي الحديث أصح؟ قال: حديث أهل الحجاز. قيل: ثمّ من؟ قال: حديث أهل البصرة. قال: قيل: ثمّ من؟ قال: حديث أهل الكوفة. قال: فالشّام؟ قال: فنفض يده". وقد أسند ابن عساكر هذه الحكاية وذكر أن في ثبوتها نظر؛ لأن في إسنادها كذاب، ثمّ ذكر أنّه إن صحت في احتمل إن ما قال ذلك لأن الغالب على أحاديث أهل الشام أحاديث الفتن والملاحم، أو لأنهم لا يسألون عن الإسناد، ويأخذون الأحاديث كما تيسر وهناك أمر مهم للغاية في التّعامل مع مثل تلك التّعميمات وهو أنّ بعض الذين أطلقوها لم يكن عندهم اطلاع أو خبرة في حديث ذلك المصر أو تلك المدرسة، ومن ذلك ما أسنده ابن سعد إلى إسحاق بن راشد قال: "كان الزّهري إذا ذكر أهل العراق ضعف علمهم. قال: قلت: إن بالكوفة مولى لبني أسد يروي أربعة آلاف حديث. قال: أربعة آلاف! قال: قلت: نعم. إن شئت جئتك ببعض علمه. قال: فجيء به فأتيته به. قال: فجعل يقر أو أعرف التغيير فيه. وقال: والله إنّ هذا لعلم ما كنت أرى أحدًا يعلم هذا"

((المدارس الحديثية))

الدراسات العليا /الدكتوراه الفصل الثاني للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤

المحاضرة الثالثة : المدرسة الحديثيّة في الحرمين(مكة والمدينة) وخصائصهما

مدرس المادة : أ.د. أنور فارس عبد

المدرسة الحديثيّة في الحرمين(مكة والمدينة)

مدخل:

لا بدّ من الحديث عن المدرسة الحديثيّة في الحرمين مكة والمدينة ؛ إذْ يَهْدِفُ إلى إبراز جَوانبَ عِلميّةٍ في حياةِ جِلَّةٍ منَ الصّحابة المكثِرين مِن الحديث عَن رَسُول الله ﷺ، والّذين يمثّلون المحورَ الأساس للمدرسةِ، مِنْ حيثُ إنّ ذلك يُسْهم في كَشْف المعالِمِ الرّئيسَةِ الّتي تحددّ أهمّ أُطُرِ هذه المدرسةِ الّتي بَرزتْ من خلالها أهمُّ المسائل الحديثيّة والمرويّاتِ الأثريّة المسنَدة إليها.

س) ما هي اسباب تفاوت رواياتِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ كثرةً وقلّةً؟

الجواب:

وتفاوت رواياتِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ كثرةً وقلّةً ، عائدٌ إلى أمورٍ منها :

- تَقَدّم إسلام الصَّحابِي أو تأخّرُه؛ فالمتقدِّم يَحظى بأكبر فُرْصَةٍ للرّواية عن النَّبي ﷺ لا يجدُها من تأخَّر إسلامُه عادةً.
- تأخُّر وفاة الصَّحابيّ أو تقدّمها؛ فالّذي تتأخَّر وفاته يحتاج النّاس إلى رواياته، فَيروون عنه كثيراً؛ كجابر بن عبد الله الّذي كانت وفاتُه (ت٧٣هـ) وكان التّابعون على شَغَفٍ بمعرفةِ سنّة نبيّهم ﷺ والصَّحابة الّذين بين ظَهرانِيهم وقْتَئِذٍ قلّةٌ، فَحملهم هذا الشَّغَفُ وَقلّة الصَّحابة على الاستكثار من الرِّواية عَنه.

- تَفرّغ الصّحابي لمجالسةِ النّبي ﷺ ومُصاحَبتِه ، أو عَدمُ تفرُّغه لذلك، فأكثرُ الصَّحابة كانوا أصحابَ تجارةٍ أو زراعَةٍ، وتَفرّغ طائفَةٌ منهم لملازمة النّبي ﷺ ومصاحبته، كأبي هُريرة وعبد الله بن عُمر وأنس بن مالك، وعائشة، رضي الله عنهم.
- مَوطنُ إقامةِ الرَّاوي؛ فَمن عاش في بلدٍ تُعمل إليه الْمُطِيّ وتَكثر الرّحلات صَوْبَه، فإنّه يَنتشر من علمه في الأمصار، وتتوزَّع مرويَّاتُه في الآفاق ما لا يحصل لمن كانت حياتُه في بلدٍ مغمور لا يجد من أسباب الرِّحلة إليه إلاَّ قليلاً، فلذلك انتشرَت عُلوم من عاشوا في الْحَرَمَيْن أكثر من غيرهم في الجملة.
- كَثرةُ تلاميذِ الرَّاوي، وهمَّتُهم في حمل علمه ونَشره، فمن حظي بكثرة التّلاميذ ذوي همم عاليةٍ في نشر العلم وأدائه، فإنه يفوق غيره ممن لم يكن مثله في كثرة التلاميذ، كأبي هريرة ﷺ مثلاً في الصّحابة، والإمامين ابن شهاب الزّهري، ومالك بن أنس فيمن بعدهم.
- تَفاوتُ الصَّحابة في الحفظ وضَبط الصَّدر، فأكثرُهم حفظاً أبو هريرة ﷺ لِمكان دعاء النّبي ﷺ له بذلك ، وَقد وصف عُمَر ﷺ حالَ الصَّحابة مِن حفظِ الحديث فقال : ((قام فينا النّبي ﷺ مقاماً فَأخْبَرَنَا عَن بَدْءِ الخلق، حَتّى دخل أهل الجنّةِ منازِلَهُم وأهلُ النّار منازِلَهم، حَفظَ ذلك من حَفِظَه، ونَسِيَه من نَسِيَه)) . ويقول حذَيفة بن اليَمَان ﷺ : ((قَام فِينا رسولُ الله ﷺ مَقَاماً فَما تَرك شيئاً يكون في مَقامه ذلك إلى قِيام السّاعة إلاَّ حدّث به، حَفِظَهُ مَن حَفِظه، ونَسِيَه من نَسِيَه، قد عَلِمَه أصحابي هؤلاء، وإنّه لَيكون مِنه الشّيء قَد نَسيتُه، فَأراه فأَذْكُره كمَا يذكر الرّجل وجْهَ الرّجل إذَا غاب عنه، ثمّ إذا رَآه عَرَفه)) .

أثرُ مدرسة الحديث في مكّة والمدينة على الوافدين عَليهمَا

ومن رَحَل منهما إلى بَعض الأمصَار الإسلاميَّة

الرحلة أهدافها ونتائجها

المدخل :

حث الإسلام على طلب العلم، وجعل سلوك طريقه سلوكاً لطريق الجنة، فقد أخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ((... ومن سلك طريقاً يَلتمس فيه علماً سهَّلَ الله له به طريقاً إلى الجنة)).

بل جعل الإسلامُ خروجَ المرء لطلب العلم نظيراً لخروجه للجهاد في سبيل الله، قال تعالى : ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُون لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَولاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِروا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُون**﴾.

فقد أَوَّلَ هذه الآيةَ الإمامُ الحافظ الثَّبْتُ حَمَّاد بن زيد بن درهم الْبصريّ بالرجل يَرحَل في طلب العلم والفقه ويرجع إلى من وراءه فيعلِّمُهم إيَّاه.

<u>وللرّحلة العلميَّة عند أهل الحديث أَهْدَافٌ وَنَتَائِجُ:</u>

س) عدد أهم الاهداف للرِّحلة العلميَّة عند أهل الحديث؟

<u>فمن أهدافها :</u>

١- سماعُ الرِّواية بِعُلُوٍّ من راويها الأصليّ :

من أمثلة ذلك : رحلةُ جابر بن عبد الله ﷺ، إلى الشّام لسماع حديثٍ بلَغه عن عَبْد الله بن أُنَيس ﷺ.

وكان التّابعون بالبصرة يَسْمَعُون مرويّات الصَّحابة القاطِنِين بالمدينة، فلا يَقنَعُون حتَّى يرحلُوا إليهم لسَماعها منهم بِعُلُوٍّ :

قال أبو العالية رفيع بن مهران الرِّيَاحي : ((كُنّا نَسمع بالرّواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله ﷺ فَلَم نَرْضَ حتّى ركبنا إلى المدينة فَسَمِعناها من أفواههم)).

فَلم يكتف أبو العالية وَمن معه بأخذ روايات الصَّحابة بواسطةٍ، وإنما تكلَّفوا السَّفر إلى المدينة لسماعها مِنهم مشافهَةً، ولو أنّهم لم يرحلوا لَمَا تحقَّق لهم لقاءُ الصّحابة، ولما رَحلوا حَصَّل لهم مرادُهم بالرِّحلة، وثبت لهم شَرفُ الأخذ عن الصّحابة وضوان الله عليهم أجمعين.

قال حرب بن إسماعيل الكرماني : سُئل أحمد عن الرّجل يطلب الإسناد العالي قال : ((طلب الإسناد العالي سُنّة عمّن سَلَف؛ لأنّ أصحاب عبد الله كانوا يَرحَلُون مِن الكوفة إلى المدينة، فيتعلّمون مِن عُمر ويَسْمَعون منه)).

٢- لقاء الشيوخ ومذاكرتهم :

يقول الخطيب البغدادي : ((المقصودُ في الرِّحلة في الحديث أمران :

أحدهما : تحصيلُ علوِّ الإسناد، وقِدَم السّماع.

والثّاني : ((لقاءُ الحفاظ، والمذاكرة لهم ، والاستفادة عنهم. فإذا كان الأمران موجودَيْن في بلد الطّالب ، ومعدومَيْن في غيره، فلا فائدةَ في الرّحلة، والاقتصار على ما في البلد أَوْلى)).

ثمّ أسندَ أبو بكر الخطيب، عن سعيد بن داود الزّنْبَري، قال : سمعتُ مالكَ بن أنس يقول لابن وَهب : ((اتق الله ، واقتَصِر على عِلْمك ، فإنّه لم يَقتصر أحدٌ على عِلْمه إلاّ نَفع وانتفعَ، فإن كُنت تريد بما تطلب ما عند الله فقد أَصَبْتَ ما يُنتفع به، ويَنفع الله به أُمَماً ، وإن كنتَ إنّما تريد بما تعلَّمتَ طلبَ الدّنيا فليس في يدك شَيءٌ)).

وأسند عن أبي مُسهر عبد الأعلى بن مسهر الشّامي أنّه قال : ((يَنبغي للرّجل أن يقتَصرَ على علم بلده، وعلمِ عالِمِه، فلقد رأيتني أقتصر على عِلْمِ سعيد بن عبد العزيز فما أفتقر معه إلى أحد)).

ثمّ قال الخطيب : ((وأمّا إذا كان الأمران اللَّذان ذكرناهما موجودَيْن في بلد الطَّالب وفي غيره، إلاّ أنّ ما في كلِّ واحدٍ من البلدين يختصُّ به، مثلُ أن يكون عِرَاقياً وفي بلده عالِي أسانيدِ العراقيّين وحفَّاظُ رواياتها والعلماءُ باختلافها، وليس ذلك في غيره. وبالشّام من علوم أسانيد الشَّامِيّين ، ومن أهل المعرفة بأحاديثهم مَا ليس عند غيرهم فالمستحبّ للطّالب الرّحلة لجمع الفائدتَيْن، من عُلُوّ الإسنادَيْن وعلم الطَّائفَتَيْن، لكن بعد تحصيله حديثَ بلدِه، وتمهُّرِه في المعرفة به)).

س) عدد أهم الفوائد للرِّحلة العلميَّة عند أهل الحديث؟

<u>وتتحقّق من الرّحلة فوائدُ ونتائجُ طيبّة، من ذلك :</u>

١- تفرّق علم الرِّجل في الأمصار :

كثرةُ رحلة العالِمِ عامِلٌ كبير لتَفَرّق علْمِه في الأمصار، فما يحلُّ ببلدٍ إلاّ ويأخذ عنه أهلُ ذلك البلد وَيَسْتَفيدون مِن عِلْمه، ولعلّه قد لا يتيسّر لكثير من أهل تلك البلاد الرّحلَةُ إليه ولو لم يَرحل هو إليهم لخسرُوا علْمَه، ولم يَنتشر عندهم. ولم يتفرّق علمُ الصحابة في الأمصار الإسلاميّة إلا بسببِ رحلاتِ كثير منهم إليها، واستيطانِهم لَها، وخرُوج بعضهم للفتوحَات والمرابطة بالثّغور، فانتشر عِلْمُهم في تلك الأماكن، وأفاد النّاسُ منهم.

وهذا سفيان الثّوري ـ رحمه الله ـ لكثرة رَحَلاتِه، وتنقّلاته مِن بلدٍ إلى آخر تَفَرّق علمُه في الأمصار ، وكثر تلاميذه والآخذون عنه؛ قال عليّ بن المديني : ((ما بَدَّد في الإسلام أحدٌ حديثَه في الأمصار تَبْديدَ الثَّوريّ؛ فإنّه حدّث بالبصرة ما لم يحدِّث بالكوفة ـ وهي بَلَدُه ـ وحَدَّث بالشّام ما لم يُحدِّث بالعراق، وحَدَّث بالعراق، وحدَّث باليمن ما لم يحدث بالعراق ولا بالشّام، وحدّث بالرَّيّ ما لم يحدِّث بغيرها من الأمصار)).

٢- توسيع دائرة الرّواية :

من النّتائج المصاحِبة للرِّحلة خروجُ الرّواية من الإقليميّة أو المحليّة إلى الشموليّة، فيكثر للطّالب شيوخُه، وتَتَعدَّد مخارِجُ علمه، وتَكثر طرقُ الرواية عنده، فَتَتَنَوَّعُ ـ تبعاً لذلك ـ ثقافتُه، ويكون عنده ما ليس عند غيره

ممن لم يَرْحل مثلَ رحلته، ولهذا السّبب قَسَّم الرّامهرمزي الرَّاحلين إلى عدَّة طبقاتٍ، وصنّفهم إلى الرَّاحلين الّذين جمعوا بين الأقطار، ورَحلوا إلى اليمن، والعراق، ومصر، والجزيرة، والشّام، وغيرها ، والرَّاحِلين الّذين قصدوا ناحيةً واحدةً لِلِقاء مَنْ بها، كالزّهري الّذي قصد الشّام لِلِقاء عطاء بن يزيد، وابن مُحَيْريز، وابن حَيْوة، وغيرهم، وكيحيى بن أبي كثير الذي رَحَل إلى المدينة للقَاءِ من بها من أولاد الصّحابة، والشّافعي الّذي رحل إلى المدينة أيضا لِلِقاء مالكٍ بن أنس، وغيرهم.

٣- تحصيل بعض المتون الحديثية :

مِن فوائد الرّحلة أيضاً، تحصيلُ بعض المتون الحديثيّة التي لا تُوجد في بلدِ الرَّاوي، فيجدها في بلدٍ آخر، ولولا الرّحلةُ ربّما ما كان ليحصِّلها وهو في بلده، وهذا الإمام الزّهري رحمه الله تعالى مع إمامته في الحديث وجَمعه لحديثِ أهل المدينة، إلا أنّه في رحلتِه إلى الشّام سمع ما لم يَسمعه من مشايخه المدنيّين، فقد قال سفيان بن عيينة : حدّثنا الزّهري، أنه سمع من أبي إدريس الخولاني، عن أبي ثَعلبة الخشني : أنّ رسول الله ﷺ نهى عن كلِّ ذي نابٍ من السّباع)).
قال الزّهري : ((ولم أسمع هذا الحديثَ حَتّى أتيتُ الشّام)).
وقال اللّيث بن سعد حدّثني يونس، عن ابن شهاب ، قال : ((لَم أسمع ذلك من أحدٍ من علمائنا بالمدينة)).
وفي لفظٍ قال : ((ولم أسمع ذلك من علمائنا بالحجازِ حَتَّى حدَّثني أبو إدريس الخولانيّ، وكان رجلاً من فُقهاء أهل الشَّام)).

٤- تبادُل الفوائد بين العلماء :

من نتائج الرّحلة وفوائدها ما يحصُل فيها بين العلماء من لقاءٍ وتبادلٍ لفوائد، وهذا أكثر ما يكون في الرّحلة إلى الحجّ، حيثُ كانت المشاعر ملتقىً للعلماء مِن كلّ فجٍّ من أقطار العالم الإسلامي :

وهذا إبراهيم بن المنذر الأسدي المدني (ت٢٣٠هـ) يلحّ عليه الإمامُ ابن المديني أن يُخرج إليه كتابَه عن الوليد بن مسلم، ويُسمعَه إيَّاه، على ما بين الرّجلين مِن الْبَون الشّاسِع في العلم وسعة الرواية؛ إذ إبراهيم بن المنذر لا يُدانِي ابنَ المديني في معرفة الحديث وسعةِ روايته، ولا يُقاس عليه في الخبرة بِرجاله ونَقْد رواته، لكن لكون ابن المنذر تَمكّن من سماع الوليد في رحلته إلى الحجّ وفات هذا ابنَ المديني ألَحّ أن يَسمعه منه، قال يعقوب بن سفيان الفَسوي : سمعت إبراهيم بن المنذر قال : قدمت البصرةَ فجاءني عليّ بن المديني ، فقال : ((أوّل شيءٍ أطلب، أَخْرِج إلَيّ حديثَ الوليد بن مسلم))، فقلتُ : يا ابن أمّ! سبحان الله! وأين سماعي من سَماعِك؟ فجعلتُ آبَى، ويلِحّ، قلت : أخبرني إلحاحُك هذا ما هُو ؟ قال : ((أَخْبرك الوليدُ رجلُ الشَّام، وعنده علمٌ كثير ، ولم أَسْتَمْكِنْ منه، وقد حدّثكم بالمدينة في المواسِم، وتَقَع عندكم الفَوَائِدُ؛ لأنّ الحجّاج يجتمعون بالمدينة من آفاق شَتَّى، فيكون مع هذا بَعْضُ فوائدِه ومع هذا بعضٌ))، قال : ((فأَخْرجتُ إليه فَتعجَّب من كِتابه، كاد أن يَكتب عَلى الوجه)) - أي بتمامه.

وانظر كيف نَبُلَ إبراهيم بن المنذر في عَين الإمام ابن المديني بلقائه شُيوخ الأمصار بالمواسم، وما وقع له في ذلك مِن عوائد وفوائد، فهذا دليلٌ بَيِّنٌ على أنّ الرِّحلة تَرفع من قَدر الرّاوي، ويَعظُم في أَعْيُن طلبة الحديث وحفّاظه؛ إذْ من تجوَّلَ في الأمصار وكَتب عن مشايخ الأقطار فلا بُدّ أن يقع عنده من العلم والفوائد والأخبار مَا ليس لغيره مِمّن لم يكن مثلَه في الرّحلة، فقد روى الفسوى عن ابن وهب، قال : حدثنا مالك قال : قال عمرو بن دينار ومجاهد وغيرهما من أهل مكة : ((لم يَزل شَأْنُنا متشابهاً، متناظِرينَ حتّى خَرج عطاء بن أبي رباح إلى المدينة، فلَمّا رجع إلينا استبانَ فضلُه علينا)).

وهذا الإمام مَعمر بن راشد الصّنعاني ازدادَ قدرُه وَنَبُلَ في أَعْيُن أقرَانِه لَمَّا رَحل إلى الزّهري بالشّام، قال حَمّاد بن سَلَمة : ((لَمّا رَحل مَعْمَر إلى الزّهريّ نَبُلَ، فكنّا نسمِّيه مَعمرَ الزّهريّ)).

رَحَلاتُ الصّحابة رضي الله عنهم في عهد النبي ﷺ وبعد وَفَاتِه

ولما كان الحجاز يعد لبقية الأقطار الإسلامية مصدراً للمعارف الشرعيّة، ومنبعا للعلوم النبويّة، وأكبر مركزٍ للحركة العلميّة في الحديث والفقه والتّفسير كانَ لزاماً على الصّحابة أن يستشعروا عِظَم المسؤوليّة الملقاةِ عليهم، وأن يَقوموا بواجبهم تجاهَ الأمّة الإسلاميّة من تعليمهم وتفقيههم، وتفهيمهم دينَهم، فلذلك لم يألوا جُهداً في سبيل تحقيق ذلك، فكانت خلافةُ عمر ﷺ عَهْداً برزَتْ فيه بِعِثَاتٌ تعليميّةٌ يقوم بها عمر إلى غيرِ واحدٍ من الأقطار الإسلاميّة لتعليم الناس، وهو في ذلك سائر على النهج النبوي في سياسة التعليم في عهده ﷺ، فقد بعث ﷺ معاذ بن جبلﷺ (ت١٨هـ) وأبا موسى عبد الله بن قَيس الأشعريّﷺ (ت ٥٠هـ) إلى الْيَمن لِيفقها أهله، ويَنشرَا دينَ الله تعالى.

كما رافَق خروجَ الصّحابة إلى الجهاد في سبيل الله النّشَاطُ العلميّ والدَّعويّ في تلك البلاد المفتوحة، فَلم يكن الصّحابة رضوان الله عليهم يحملون معهم السَّيف فقط، وإنما كانوا ـ بحقٍّ ـ يحملون السّيف لتحرير الأمَم من الظّلم والقَهر والعُدوان، ويحملون كذلكَ العلمَ لتحرير قُلوبهم من عبودية غير الله تعالى، فَامتزَج الجهادُ بنوعَيْه؛ جهاد السِّنانِ، وجهاد الدَّعوة واللّسان.

نَزل الصّحابةُ في كثير من الأمصار الإسلاميّة آنذاك، إمّا رحلةً تعليميَّةً صِرْفَةً، أو خروجاً إلى الجهاد في سبيل الله، أو لتولّي ولايةً أو قضاءً بها. وهذا أمرٌ لا خفاء فيه لكل دارسٍ لتاريخ الجيل الأوّل، والإتيان على جميع من نزل من الصّحابة مصراً من الأمصار الإسلاميّة أمرٌ متَعسِّر إن لم يكن متعذِّراً، فمن طالع كتابَ ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد يجدْ من ذلك شيئاً كبيراً،

ونحن إنما نَكتفي بالإشارة إلى بعض الأسماء البازرة في بعض الأمصار؛ للدلالة بها على ما وراءَها:

۞ **الكوفة** :

تَمّ فتح العراق في عهد عمر بن الخطاب ﷺ سنة ١٧هـ فنزل بها جماعةٌ كثيرةٌ من الصّحابة، وهَبط الكوفةَ وحدَها ثلاثمائة من أصحاب الشّجرةِ، وسبعون بدرياًﷺ ، وقد ترجم الإمام ابن سعد لمائة وتسعٍ وأربعين صحابياً ممن نزل البصرة، وسكنها ، فمن أبرز هؤلاء :

١- عبد الله بن مسعودﷺ الهذلِيّ المكيّ (ت٣٢هـ)، فقد ابتعثه الخليفة الراشد عُمر بن الخطاب ﷺ معلِّماً ومُفقِّهاً لأهل الكوفة، واختاره لهذه المهمّة لسابقته في الإسلام، وملازمته رسولَ الله ﷺ ملازمةً طويلة حَتى ظُنَّ من كَثرة دُخوله على النّبي ﷺ أنّه من أهل بيت النّبوة، فقد أخرج الشّيخان من حديث أبي موسى الأشعريّ ﷺ قال : ((قَدمتُ أنا وأخي من الْيَمن فمكثنَا حيناً، وما نرى إلاّ أنَّ عبد الله بن مسعود رَجلٌ من أهل بيت النّبي ﷺ؛ لِمَا نرى من دُخوله ودخول أمِّه على النّبي ﷺ...)).

وكان صاحبَ سرّ النّبي ﷺ، ولم يكن يُحجَب عن النّجوى ، وكانَ صاحبَ نَعْلَيْه ووسادتِه ﷺ .

عرف عمر بن الخطاب ﷺ مكانتَه من العلم، ومَعرفته بالدِّين، وكان يقول في نَعْته : ((كُنَيفٌ مُلئ علماً)) ـ وكان ابن مسعود صغير الجسم قصيرا، فقال : (كُنَيْف) مصغَّرةً ليدلّ على تَصغير جِسْمِه؛ لأنّ (كُنَيْفاً) تكبيره (كَنْفٌ) وهو شيءٌ يكون فيه أداة الرّاعِي، فأراد أنّه حافظٌ لما فيه ـ.

وقد اعتبر الخليفة عمر ﷺ ابتعاثه لأهل الكوفة إيثاراً لَهم على نَفْسه، وأرسل مَعه عمار بن ياسر (ت : ٣٧هـ) أميراً؛ فروى ابنُ سعد ـ بسند صحيحٍ ـ من طريق أبي إسحاق السّبيعي، عن حارثة بن مضرِّب الْعَبدي الكوفِيّ قال : قرأتُ كتاب عمر بن الخطابﷺ إلى أهل الكوفة : ((أمّا بعد؛ فإنّي بعثتُ عليكم عماراً أميراً، وعبدَ الله معلِّماً ووزيراً، وهما النّجباء من أصحاب رسول الله ﷺ، فاسمعوا لَهمَا، واقتدوا بهما، وإنّي قد آثرتكم بعبد الله على نفسي أَثَرَةً)).

وَأناط إليه كَذلك النَّظر في بِيتِ المال.

وقد كان لهذه الْبعثة كَبيرُ أثرٍ في أهل الكوفَة، ونبغ كبارُ فقهاءِ الكوفة بابن مسعود ﷺ، وتخرّجوا على يديه، فقد أخرج ابن سعد ـ بسندٍ صحيح ـ عن منصور، عن إبراهيم النّخعي قال : ((كان أصحابُ عبد الله الذين يُقْرِؤون ويُفتونَ ستّة : علقمة ، والأسود ، ومسروق ، وعَبِيدة ، والحارث بن قيس ، وعمرو بن شرحبيل)).

وإلى هؤلاء وأمثالهم يَرجع الفضل في إثراء الحركة العلميّة بالكوفة، وإمدادِ الأمصار الأخرى بالعلْم، فكانوا سُرُجاً بها ، كما وصفهم سعيد بن جبير الكوفي (قتل ٩٥هـ)؛ إذ يقول : ((كان أصحابُ عبد الله سُرُجَ هذه القَرْية ـ يعني الكُوفة ـ)).

ولعظيم أثرِهِ بالكوفة يقول عامر بن شرحبيل الشّعبي الفقيه الكوفي : ((مَا دخلها ـ يعني الكوفة ـ أحدٌ من أصحاب محمّد ﷺ أنفع علماً، ولا أفقهُ صاحباً منه)) ـ يعني ابن مسعودﷺ ـ.

٢- وممن سكن الكوفة أيضا : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن (شهيداً ٤٠هـ)، رابعُ الخلفاء الرّاشدين المهديّين، وقد سكَنها سنة ستٍّ وثلاثين، وظلّ بها إلى استشهاده، عام أربعين، وسنّه ستون سنة، أو أقلّ أو أكثر بسنةٍ أو سنتين ﷺ .

وكان ـ كغير من الخلفاء ـ حريصاً على نشر العلم والْفُتيا، رَغْمَ ما اتّسم به عهدُه من كثرة الاضطرابات وسوءِ الأحوال، لكنّه : ((لم يزل بعد النّبي ﷺ متصدّياً لنَشْر العلم والفتيا)).

وكان يحثّ على اتّباع الطّريق السّويّ في تعليم النّاس، وعدم إدخالهم فيما لا شأنَ لهم به مِن الخلافات، أو تحديثهم بالظّنون والواهيات، كما تشير إلى ذلك مقولتُه الشّهيرة : ((حدِّثوا النّاس بما يَعرفون، ودعوا ما يُنكرون، أتحبّون أن يُكذَّب الله ورسولُه)) .

علّق الحافظ الذهبيّ على هذا بقولِه : ((فقد زجر الإمام علي رضي الله عنه عن رواية المنكر ، وحثّ على التّحديث بالمشهور، وهذا أصلٌ كبيرٌ في الكفّ عن بثّ الأشياء الواهية والمنكرة من الأحاديث في الفضائل والعقائد والرّقائق ، ولا سبيل إلى معرفة هذا من هذا إلاّ بالإمعان في معرفة الرّجال . والله أعلم)) .

۞ البصرة :

بنى البصرة واختطّهَا عتبةُ بن غَزوان المازني سنةَ ١٤هـ بأمرٍ من عُمر بن الخطّابﷺ ، ونزل بها عددٌ كبيرٌ من الصّحابة، تَرجم الإمام ابن سعد لمائة وخمسين صحابيا ممن نزل البصرةَ ، وأبرز هؤلاء :

١- عبد الله بن عَبّاس الهاشمي (ت٦٨هـ) ﷺ:

ذكر خليفةُ بن خيّاط : أنّ علياًﷺ ولّى ابنَ عباس ﷺ البَصرةَ وكان ذلك بعد وقعة الجمل عامَ (٣٦هـ) ، وظل بها لمدّة تُقَارِبُ أربعَ سنين، قبل أن يعتزل الولاية ويشْخَصَ آيباً إلى مكّة في سَنَة (٤٠هـ).

وقد تفقّه به العراقِيّون بعامّة، والبصريّون والكوفيّون منهم بخاصّةٍ، ولا سيّما أنّه كان مَعنياً بتفقيه النّاس؛ وكان يَغشى النّاس في شهر رَمضان، وهُو أمير البصرة، فما ينقضي الشّهرُ حتّى يُفَقِّهَهُم.

٢- عمران بن الحصين بن عُبيد بن خلف أبو نجيد الخزاعيّ صاحب رسول الله ﷺ، أسلم قديماً هو وأبوه وأختُه، وغزا مع رسول الله ﷺ غزواتٍ، ولم يزل في بلاد قومه، ويَنزل إلى المدينة كثيراً، إلى أن قُبض النّبي ﷺ ومُصِّرَت البصرة، فتحوّل إليها فنزلها إلى أن مات بها... .

وأخرج ابن سعد والطبراني ـ بسند صحيح ـ عن أبي الأسود الدؤلي قال : ((قدمتُ البصرةَ وبها عمران بن الحصين أبو نجيد، وكان عُمر بن الخطاب بعثه يُفَقِّه أهلَ البصرةَ)).

وكان له حلقةٌ في مسجد الْبَصرة يحدِّث النّاس فيها : فأخرج ابن سعد والطبرانيـ بسند صحيح ـ عن الأعمش ، عن هلال بن يَساف قال : ((قَدمتُ البصرةَ، فدخلتُ المسجد، فإذا أنا بشيخٍ أبيض الرّأس واللّحية، مستندٍ إلى أسطوانةٍ في حَلْقَةٍ يحدِّثهم، قال : فسألت مَن هذا ؟ فقالوا :عمران بن الحصين)).

وأخر الطبراني ـ بسند صحيح ـ عن محمّد بن سيرين قال : ((مَا قَدم البصرةَ أحدٌ من أصحاب النّبي ﷺ يَفْضُل على عمران بن الحصين)).

وأخرج عبد الله بن أحمد ومن طريقه الطبراني عن سفيان بن عيينة قال : كان الحسن يقول : ((ما سكن البصرة مثلُ عمران بن حصين)).

قال أبو حاتم البستي : ((سكَن البصرةَ، حَديثُه عند أهلِها)). مات سنة اثنتين وخمسين.

۞ الشّام :

دَخله عددٌ كبيرٌ مِن الصّحابة؛ فقد أخرج أبو طاهر السِّلَفي ـ بسندٍ صحيحٍ ـ عَن الوليد بن مُسلم أنّه قال : ((دَخَلَتِ الشَّامَ عَشرةُ آلافِ عَيْنٍ رَأَتْ رَسولَ الله ﷺ)).

وقد ترجَم ابنُ سعدٍ في ((الطَّبقات)) لـ ١١٤ صحابياً نزلوا الشَّام.

ومن بينهم :

١- أبو الدّرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاريّ الخزرجي (ت٣٢هـ) رضي الله عنه:

من أفاضل الصّحابة، وهو أحد الستَّةِ الّذين جمعوا القرآنَ في عهد النَّبي ﷺ، حفظ القرآن عَن رسول الله ﷺ، وكان عالِمَ أهلِ الشَّام ومقرِيءَ أهلِ دِمشق، وفقيههم، وقاضِيهم روى جملةَ أحاديثَ .

بعثه عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى دمشق وولي بها الْقَضاء.

وكان يؤُم النّاس في القيام، ويَعظُهم في مسجد دِمشق، ويُكثِر من التّحديث عن رسول الله ﷺ حتّى مَنعه عمرُ خشيةَ أن يَصُدّ النّاس بذلك عن القيام بحقّ القرآن، وقد مَرّ بيانُ ذلك وتوضيحُ علَّتِه.

قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر : ((وهذَا من عُمر لم يكن عَلى وجه الاتِّهام لَهم، وإنّما أراد إقلالَهم الرِّوايةَ لئلاّ يَشتغلَ النّاس بما يسمعونه منهم عن تَعلُّمِ القرآن)).

ومعَ ذلك فقد كان أبو الدرداء رضي الله عنه شديدَ التَّحرّز في حديثِه عن رسول الله ﷺ؛ فقد روى ربيعة بن يَزيد، عن أبي الدرداء، أنّه كان إذا حدّث بالحديث عن رسول الله ﷺ قال : ((اللَّهُمّ إنْ لاَ هَكَذَا، فَكَشَكْلِه)).

مات أبو الدَّرداء رضي الله عنه بالشَّام سنةَ اثنتين وثلاثين.

٢- عبادةُ بن الصّامت بن قيس بن أَصْرم أبو الوليد الأنصاريّ الخزرجيّ رضي الله عنه:

أوّل من وَلِي القَضاء بفلسطين . وكان الخليفة الراشد عُمَر رضي الله عنه أَخرجه إليها مُعلِّما :

روى ابن سعد والبخاري من طريق سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرة، عن محمّد بن كعب القُرَظي : قال ((جمع القرآنَ في زمن النّبيّ ﷺ خمسةٌ من الأنصار : معاذُ بن جَبل، وعُبادَةُ بن الصَّامت، وأُبَيّ بن كَعب، وأبو أيّوب، وأبو الدّرداء، فلما كان عُمَر، كَتب يزيد بن أبي سُفيان : أنّ أهلَ الشَّام كَثُرُوا واحتاجوا إلى من يعلِّمُهُم القرآنَ، ويَفقِّهُهم، فقال عمر : "أعينوني بثلاثة". قالوا : هذا شيخ كبير - لأبي أيّوب -، وهذا سقيم - لأبُيّ - فخرج معاذٌ، وعبادةُ، وأبو الدّرداء، فقال : ابدؤوا الْحِمْصَ، فإذا رَضيتم منها، فَلْيَخْرج واحدٌ إلى دمشق، وآخر إلى فَلسطين، فأقام بها عُبادة، وخرج أبو الدّرداء إلى د مشق، ومعاذٌ إلى فلسطين، فمات بها، ولم يزل معاذ بها حتى مات عامَ طاعون عَمْواس، وصار عُبادة بَعدُ إلى فلسطين، فمات بها، ولم يزل أبو الدّرداء بدمشق حتّى مات)).

وكان عبادة بن الصّامت قائماً بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا تَأخذه في ذلك لومةُ لائم

تُوفي بالرملة من الشّام ، قيل : إنه توفي سنة ٣٤هـ. لكن قال الحافظ ابن حجر : ((أورد ابنُ عساكر في ترجمته أخباراً له مع معاوية تدلّ على أنّه عاش بعد ، وبذلك جزم الهيثم بن عدي وقيل : إنه عاش إلى سنةِ خمسٍ وأربعين)).

۞ مصر :

نزل بها من الصّحابة كثيرون، ذكر ابن سعد أخبارَ عددٍ كبيرٍ منهم، عدّتُهم اثنان وثلاثون صَحابياً .

منهم :

١- عبد الله عمرو بن العاص بن وَائل بن هاشم القرشيّ السّهمي (ت٦٣هـ) :

أسلم قَبل أبيه، كان غزير العلم ، مجتهدا في العبادة.

وقد كان كتب أحاديث رسول الله ﷺ بإذنه، وأودعها صحيفةً كانت عنده، سَمّاها (الصّادقة)، احتفظ بروايتِها آلُ عَمرو بن العَاص.

كان مع أبيه بمصر، إذ تولّى أبوه عمرو بن العاص فَتْحَها في عهد عمر ﷺ، وولاّه عليها عُمر إلى وَفاته، ثمّ ولاّه عُثمان، وخرج مع أبيه إلى مِصر.

لكن قال الحافظ ابن حجر : ((مات في ذي الحجة، ليالي الحرّة على الأصحّ، بالطّائف على الرّاجح)) . وكان ذلك في سنة٦٣هـ.

٢- عُقبة بن عامر بن عِيسى الجهني، صَحب النبي ﷺ .. وتحوّل إلى مصر بعد صفِّين ، فنزلها وابتنى بها داراً، وتُوُفِّي في آخر خلافة معاوية ، ودفن بالمقطّم، مقبرة أهل مصر.

((المدارس الحديثية))

الدراسات العليا /الدكتوراه الفصل الثاني للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤

المحاضرة الرابعة : اهم خصائص المدرسة الحديثية في مكة والمدينة

مدرس المادة : أ.د. أنور فارس عبد

اهم خصائص المدرسة الحديثية في مكة والمدينة

خلاصة المدرسة الحديثية في مكة والمدينة

الحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصّالحات، أحمده تعالى على منته عليّ بإتمام هذه الدراسة الّتي عَملتُ فيها على جمع ما يتعلّق بالمدرسة الحديثيّة في الحرمَيْن ؛ مكّة والمدينة في القرنين الأوّل والثّاني الهجريَّين، وما تركَتْه هذه المدرسة من أثرٍ كبيرٍ على الحديث وعلومِه، بحيث غَدت المدارس الإسلاميّة كلّها شُعلةً من نورها وقبساً من مشكاتها، وما آليتُ جهداً في سبيل تَتَبُّع مرويّاتٍ تُعين على إبراز جوانبَ مضيئةٍ ومهمَّةٍ من هذه المدرسة، و أُجمل أهمَّ ما تَمخّضت عنه هذه الدّراسة في النّقاط الآتية :

١- تجلّى من الدّراسة عُلوّ شأن المدينة النبويّة في العلم في القرنين الأوّل والثاني ، ورسوخُ علمائها وتقدّمهم في خدمة السنّة النّبويّة، وأنّ بقية الأمصار إنما يتفاضل العالِم منهم بكثرة سماعه واتصاله بعلماء المدينة.

٢- وأنّ مكّة المشرفة إنّما نَما العلم بها وازدهر بالصّحابي الجليل عبد الله بن عَبّاس ﷺ، وأنّ العلم قَبله شِبهُ معدوم بها .

٣- ثمّ إنّ أكثر النّاس إفادةً من علم الحجازيّين هم أهل العراق، كما يتّضح ذلك من النّظر في أصحاب الصّحابة المكثرين في الحديث، لأنّ التّواصلَ العلميّ بين البلديْن كان مبكّراً جداً، وأنّ أقلّ البلدان نهضةً علميّةً وأضعفها تواصلاً بالحجاز في ذلك العصر هو اليمن، إذ كان العلماء به أهلَ غزوٍ وجهادٍ وعبادةٍ ولم يشتغل كثيرٌ منهم بالعلم، ولم يستقروا باليمن فَيُنسبوا إليه.

٤- وقد تميّز الحفاظ المكثرون في ذلك العصر بمناهجَ فريدةٍ في حمل العلم وتدوينه، وما كان لديهم من همَّةٍ عالية ونَهْمٍ شديد في إبلاغه ونَشره مِمّا ساعد على انتشار علم الصّحابة وكبار التابعين، وبقائه بين الأمّة نبراساً مضيئاً تستنير به في مسيرتها العلميّة والحضاريّة جِيلاً بعد جيل، وقبيلاً بعد قَبيل.

٥- وشغلت مرويّات الصّحابة المكثرين حَيّزاً كبيرا في (الصّحيحين) و(السّنن الأربعة)، واعتنى مصنِّفُو هذه الكتب بنقلها مِن أصحّ طرقها وأقوى أسانيدها، فأكثروا منها إكثاراً واضحاً جلياً.

٦- كما أبرزت الدراسةُ مكانةَ الحرمين في صحّة الأسانيد وقوّتها ومتانتها، وأنّ جُلّ مخارج ما نُعت بأنّه مِن (أصح الأسانيد) إنّما هو منهما لا سيّما المدينة؛ فقد حَظيت بنصيب الأسد من هذا، وهذه آيَةُ عناية علمائهم بالسنّة الشّريفة، وتمكّنهم من حفظها وضبطها حتى حازوا أَعلى مراتب الصّفات المقتضية لقبول الرّواية وتوثيق رُواتها.

٧- كما تجلّى من الدّراسة ندرةُ ما وُصف من أسانيد الحجازيين بكونه (أوهى الأسانيد)، إذ ليس يُذكر للمدنيين من هذا القبيل إلاّ إسنادٌ واحدٌ، وللمكّيّين كذلك إسنادٌ واحد، وكلا الإسنادين لا أثرَ له في الكتب الستّة بل لم يظهر له أثرٌ في الكتب المعنيّة بذكر نماذج من مناكير الرّواة الضعفاء، مما يدلّ على أنّ ما وَصل إلى المصنّفين الجامعين من أحاديث الحجازيّين الصّحيحة والحسنة يمثّلُ ثروةً ضخمةً أتاحت لهم فرصة انتقاء أصحّ ما عندهم وتجنّب الضّعيف الواهي الّذي لا يمثّلُ أيَّ قيمةٍ علميَّةٍ في روايات أهل الحجاز عموماً .

٨- وفي مجال التّدوين والتّصنيف، تبيَّن من الدّراسة أنّ أحاديث النّهي عن كتابة الحديث النّبوي لم يصحّ منها شيءٌ سوى حديثٍ واحدٍ، وهو حديث أبي سعيد الخدريّ ﷺ عند مسلم على خلاف في ثبوته، وهو أيضاً عند المحقّقين حديثٌ منسوخ بأحاديثِ الإباحة والإذن بالكتابة، وهي كثيرةٌ، وتفوق حديثَ أبي سعيد الخدري صحَّةً وقوّة.

٩- كما جَلَّت الدراسةُ أيضاً أنّ مَن رُوي عنه الامتناعُ من كتابة الحديث أو الكتابة عنه من الصّحابة والتّابعين لم يكن ذلك منهم بسبب حديث النّهي، وإنما كان الحاملُ لهم أسباباً أخرى غير النّهي الوارد، كالحرص على الحفظ وعدم الاتّكال على المكتوب، أو لخشية كتابة آرائهم واجتهاداتهم العلميّة. كما أنّ هناك من الصّحابة من نُسب إليه الامتناع من كَتْبِ الحديث ولم يصحّ ذلك عنه؛ كأبي بكر الصّديق ﷺ وعمر بن الخطّاب ﷺ، وهناك من لم يَكن النّقل عنه صريحا في المنع، كعبد الله بن عبّاس ﷺ.

١٠- وبرزت في هذه الفترة قضايا علميّة ذاتُ علاقةٍ بتوثيق السنّة وضبطها مما كانت الأمّة بحاجةٍ إلى تأصيله وتوضيحه آنذاك؛ من قَبِيل قضيّة (البحث عن الإسناد) و(طرق التّحمّل) و(صِيَغ الأداء) و(الرّواية بالمعنى) و(اختصار الحديث) وعالجوا هذه القضايا وَاضعين لها أُسُساً منهجيَّةً سليمةً، بعضُها من تقريراتهم، وبعضُها من تطبيقاتهم في التّعلّم والتّعليم (التّحمّل والأداء)، فصارت نبراساً لمن جاء بعدهم فروى العلماء أصولَها منهم وبنوا عليها فروعًا مما كانت أعصارُهم في حاجة إليه حتّى اكتمل بناءُ ما بات يُعرف بـ (علم مصطلح الحديث) أو (أصول الحديث)، ووُضِعت فيه مؤلَّفات كثيرة، استقرّت بها المصطلحات، وحُدّدت مفاهيمها ومعانيها .

١١- كان عمر بن الخطّاب ﷺ من أوائل من رَسم خُطَّةَ حمايةِ السنّة ومنهج توثيقها لكي تَسير عليها الأمّة والأجيال اللاّحقة، لا سيما بعد فُشوّ الكذب وظهور الفتن في صفوفها وكثرةِ الآراء والمذاهب الخارجة عن جادّة الصّواب. وثبت أيضاً أنّ كثيراً من الصّحابة التزموا بهذا المنهج الْعُمَريّ؛ إذ لم يكونوا أقلّ منه شعوراً بعِظَم الأمانة الملقاة على كواهلهم، وكلّما بَعُدَ الزَّمَنُ عن العهد النّبويّ وازدَادت الوسائط إليه ﷺ كثرةً ازدادت تبعاً لذلك عنايةُ الأمّة بقضايا الجرح والتّعديل، ولا سيّما مع تَتابع الفِتن وتَشَعُّب الأهواء وكثرةِ الدّعاة إلى الباطل.

١٢- كان غيرُ واحدٍ من رجالات هذه المدرسة الحديثية هم أوائل مَن عُرفوا بمبدأ انتقاء الشّيوخ والتثبت في الأخذ، وتجنُّبِ غير الثقات، كعمرو بن دينار (ت١٢٦هـ) والقاسم بن عُبيد الله بن عمر (المتوفّى في حدود ١٣٠هـ) ومالك بن أنس وغيرهم رحمهم الله جميعاً. واشتهروا كذلك بانتقاد الأحاديث ؛ لِكون الغَثِّ فيهم كثيراً، والكذب بينهم واضحاً، لكنهم قد أثنوا على من خَبَرُوا حالَه ، وعرفوا فيه الصّلاح والصّدق والعلم والفَضْل، وأخذوا عنهم وحثّوا على قَبُول مرويَّاتهم.

١٣- قلّ الكلام في رجال الحديث ونَقلة الأخبار في عصر الصّحابة والتّابعين لقلّة الضّعف في متبوعيهم، ولكون مجتمعِ الحجاز يومَها أنقى المجتمعات الإسلاميّة وأخلَصها من شوائب البدع والخرافات والمعتقدات الباطلة، ولكن في حدود خمسين ومائة تكلّم طائفةٌ من الجهابذة في التّوثيق والتّضعيف بكلامٍ يسير جداً قياساً لمن جاء بعدهم من النّقّاد، ومن أوسعهم كلاماً وأكثرهم نقداً للرّواة الإمامان الكبيران؛ مالك بن أنس بالمدينة وسفيان بن عيينة بمكّة، فتكلّما في طائفةٍ من الرّواة بكلام يَلُوح عليه العلمُ والخبرةُ والإنصافُ والعدل.

١٤- قد أطلق غيرُ واحد من العلماء خلوّ الحجاز في ذلك العصر من الكذّابين والوضّاعين؛ لكثرة الصّدق وفشوّ التّديُّن والورع فيهم، لكنْ مع ذلك وُجد في القرن الثّاني الهجري من رُمي مِن رواتهم بالكذب والوضع، إلاّ أنّ النَّظر فيهم ودراسةَ كلام الأئمّة النّقاد فيهم أبانت عن قلّة عددهم، فلم يتجاوز عددُ الموقوف عليهم ثلاثين راوياً، من بين مِئات الرّواة الذين عاشوا هذه الفترة، وبهذين البلدين، ولم تَثبت التُهمة بالكذب إلا في حقّ عشرة منهم فقط، والباقي ما بين ضعيفٍ جداً، وهم (١٤) راويا، وضعيف صالحٍ للاعتبار، وهم ثلاثة رواة، وثلاثة في حَيّز القبول، واحد منهم بمرتبة الثّقة، والآخران بمرتبة الصّدوق.

١٥- كما تبيّن من دراسة الرّواة المذكورين بالتّدليس أنّ ما ذكره بعضُ العلماء من أنّ التّدليس ليس منهجاً متَّبعاً للحجازيّين كلامٌ سليمٌ وقاعدةٌ صحيحةٌ، لم يخرج منها إلاّ النّادر اليسير الذي لا تخرم معه القاعدة، فالأصل العلميّ الصّحيح في أحاديث أهل الحجاز ـ لا سيما في القرنَين الأوّل والثّاني ـ السّلامة من التّدليس إلاّ حيث ثبت بالدّليل الّذي هو أقوى من مجرّد القاعدة المذكورة فَيُعمل به في محلّه دون المساس بصحّة القاعدة وسلامتها، كبعض حالات أحاديث ابن جريج، وأحاديث محمد بن إسحاق.

١٦- وهذا خلافُ ما كان الأمر عليه في الحجاز؛ فإنّ التّدليس ليس يُعرف من مذهب الحجازيّين، أو هو فيهم نادرٌ جداً لا يشكِّل منهجاً سائداً بَينَهم، صرّح بذلك غير واحدٍ من العلماء:

أ -قال الإمام الشافعي : ((ولم نَعرف بالتّدليس ببلدنا فيمن مَضى ولا مَن أدركنا من أصحابنا إلاّ حديثاً. ((قوله : (إلا حديثاً) معناه : إلاّ ما حُدِّثوا بِه، وسَمعوه من مَشايخهم.

ب -وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : ((إنّ أهل الحجاز والحرمين، ومصر والعوالي ليس التّدليس مذهبَهم.((

ج -وقال أبو بكر الخطيب : ((أصحّ طُرق السُّنَن ما يرويه أهلُ الحرمَيْن؛ مكّة والمدينة؛ فإنّ التّدليس فيهم قليلٌ، والاشتهار بالكذب ووضع الحديث عندهم عزيزٌ. ((

د -وقال الحافظ ابن حَجر : ((والرَّاجح أنَّ أهلَ المدينة مِمّن بعد الصَّحابة إذا اتَّفقوا على شَيْءٍ كان الْقولُ به أقوى من الْقول بغيرهِ إلاَّ أن يخالِف نصاً مرفوعاً. كما أنّه يُرَجَّح بروايتِهم؛ لِشهرتهم بالتَّثَبّت في النَّقل وتَرْكِ التَّدْليس. ((

١٧- ولكن مع اشتهارِهم بالبُعد عن التّدليس؛ فقد نُسب غير واحدٍ منهم إليه، وعِيب فعلُه عليه، وصُنِّف في عِداد المدلِّسين، مِمّا حملنا على تَتبُّع أسامي الموصومين به منهم، ودراستهم دراسةً مفصَّلةً؛ تهدف إلى كشف حقيقة تلك النّسبة، ومعرفة صحتها من عدمها، وهل كَثُر ذلك منهم بحيث شَكّل منهجاً للرّواية عندهم، أم لا؛ لأنّ لفظ (التدليس) كسائر ألفاظ التّجريح، لا يُقبل إطلاقُه في كلّ راو بعينه إلا بعد النّظر في مجمل ما ذكره الأئمّة في حقّه، وتحرير أقوالهم على ضوءِ قواعد هذا العلم، فقد يُطلَق هذا الوصفُ على راوٍ، ثمّ عند التّحقيق تثبت براءَتُه ، كسائر ألفاظ الجرح تماماً.

١٨- ولما كّان الحجاز يُعدّ لبقية الأقطار الإسلامية مصدراً للمعارف الشرعيّة، ومنبعاً للعلوم النبويّة، وأكبر مركزٍ للحركة العلميّة في الحديث والفقه والتّفسير كانَ لزاماً على الصّحابة أن يستشعروا عِظَم المسؤوليّة الملقاةِ عليهم، وأن يَقوموا بواجبهم تجاهَ الأمّة الإسلاميّة من تعليمهم وتفقيههم، وتفهيمهم دينَهم، فلذلك لم يألوا جُهداً في سبيل تحقيق ذلك، فكانت خلافةُ عمر ﷺ عَهْداً برزَتْ فيه بِعِثَاتٌ تعليميّةٌ ينّظمها عمر ﷺ إلى غيرِ واحدٍ من الأقطار الإسلاميّة لتعليم الناس، وهو في ذلك سائر على النهج النبوي في سياسة التعليم في عهده ﷺ.

١٩- كما رافَق خروجَ الصّحابة إلى الجهاد في سبيل الله النّشَاطُ العلميّ والدَّعويّ في البلاد المفتوحة، فَلم يحملوا معهم السَّيف فقط، وإنما كانوا يحملون السّيف والعلمَ معا، فَامتزَج الجهادُ بنوعَيْه؛ جهاد السِّنانِ، وجهاد الدَّعوة واللّسان.

٢٠- وفي عصر التّابعين كان لزاماً على الواحدِ منهم إن أراد أن يتّسع علمُه، وتكثرَ أسانيدُه أن يرحل إلى الأمصار الإسلاميّة؛ نظراً لتفرّق الصّحابة، ونُزوح كثيرٍ منهم من المدينة النّبوية إلى سائر الأمصار المفتوحة، نشراً للعلم، وجهاداً في سبيل الله، فكثرت الرّحلةُ في التّابعين.

٢١- والنّاظر في أخبار تابعي أهل الحجازِ يرى أنّ رَحلاتهم لطلب العلم نادرةٌ جداً؛ إذْ العلمُ لم يزل متوافراً فيهم، ولم تَزل الوُفود أيضاً تأتيهم في المواسم، فأغناهم ذلك عن الرّحلة إلى بلادٍ أخرى للاستزادة من العلم، فكانوا يأخذون من شيوخِهم ، ويأخذون من عِلم سائر الأمصار وقتَ مجيئهم للحجّ أو العمرة، فصارت الغايةُ من رَحَلاتهم نشرَ العلم والدّعوة والجهاد، وأحياناً قليلةً يرحلون إلى أمصار أخرى لأداء مهمّة علميّة كلِّفوا بها رسمياً، فسكنَ بعضُهم تلك الأمصار، فأخذ منهم أهلها، وانتشرت علومُهم بين ربوعِها.

٢٢- شهدتْ مكّةُ والمدينةُ في القرن الأوّل والثاني رَحلاتٍ علميَّةً عديدةً قام بها العلماءُ وطلاّب العلم لمكانتهما العلميّة الرفيعة الّتي لا مثيل لها في كافَّةِ أرجاء العالم الإسلاميّ، مع ما بِهما من قدسيَّةٍ وشرفٍ؛ بوجود بَيت الله الحرام مَهوى أفئدة المؤمنين، وما شَرُفت به المدينةُ النَّبويّة من نور النّبوة، وكونِها عاصمةَ الإسلام الأولى. وغالباً ما كانت الرّحلةُ إليهما تتمّ في أثناء المواسم، ويوجدُ من العلماء من يَقصدهما ابتداءً للعلم، وقد يحصل الأمران معاً.

المدرسة الحديثية في الكوفة

مشاهير مدرسة الكوفة من الصحابة والحفاظ من التابعين واتباع التابعين

ان المدرسة الحديثية في الكوفة قامت على ركائز متينة تمثلت بأصحاب النبي ﷺ ، وقد مثلوا مشيخة هذه المدرسة وتلاميذهم من الثقات من التابعين ، فالصحابي :"هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، وهذا هو مذهب جمهور المحدثين " ، ونزل الكوفة عدد كبير جدا من الصحابة، فقد كان جيش سعد بن أبي وقاصرضي الله عنه أربعين ألفا، وهم الذين سكنوا الكوفة أول ما أسست، ولا شك أن آلافا من هؤلاء كانوا من الصحابة ، فقد أخرج ابن سعد بسنده عن إبراهيم النخعي قال: هبط الكوفة ثلاثمائة من أصحاب الشجرة، وسبعون من أهل بدر.رضي الله عنهم وقد كان أصحاب الشجرة ألفا وأربعمائة صحابي على الراجح، وكان أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا .

مشاهير مدرسة الكوفة من الصحابة(رضى الله عنهم) :

أولا : عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) :

اسمه : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ الهذليرضي الله عنه. **كنيته:** أبو عبد الرحمن. **إسلامه:** كان إسلامه قديما في أول الإسلام، قبل إسلام عمر بن الخطاب بزمان، **ملا زمته للرسول**ﷺ **:** ضمه رسول الله ﷺ إليه، فكان يلج عليه، ويلبسه نعليه، ويمشي أمامه، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام . **جهاده:** كان عبد الله بن مسعود أول من جهر بالقرآن في مكة، ولقي في ذلك الأذى من قريش، وشهد بدرا والحديبية . **فضائله:** هاجر الهجرتين، وصلى القبلتين، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة ، **علمه :** وكان يعرض رسول الله ﷺ القرآن على جبريل في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ عرض عليه القرآن

مرتين، فحضر ذلك عبد الله، فعلم ما نسخ من ذلك وما بدل .**امارته** : حيث بعثه عمر بن الخطابﷺ إلى الكوفة، وكتب إلى أهلها: أما بعد فإني بعثت إليكم عمارا أميرا، وعبد الله معلما ووزيرا، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ فاسمعوا لهما واقتدوا بهما، وإني والله الذي لا إله إلا هو أثرتكم بابن أم عبد على نفسي فخذوا عنه . **طريقته في التعليم والرواية**: كان ممن يتحرى في الأداء، ويشدد في الرواية، ويزجر تلامذته عن التهاون في ضبط الألفاظ .وكان يقل من الرواية للحديث، خشية الوقوع في الخطأ، قال أبو عمرو الشيباني: كنت أجلس إلى ابن مسعود حولا لا يقول: قال رسول الله ، فإذا قالها استقلته الرعدة وقال: هكذا، أو نحو ذا، أو قريبا من ذا .وكان يقول: مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْما حَدِيثا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ فِتْنَة لِبَعْضِهِمْ .وكان يقول: كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع . وقال: عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وقبْضه ذهاب أهله، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه... فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدع، وإياكم والتنطع . **روي له عن النبي** ﷺ (٨٤٨)حديثا . **وفاته :** توفي _رضي الله عنه_ بالمدينة سنة (٣٢هـ)، ودفن بالبقيع، وصلى عليه عثمان _رضي الله عنه_

ثانيا : علي بن ابي طالب _رضي الله عنه_ :

اسمه : هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشميﷺ،

كنيته : يكنى أبا الحسن. **وأمه**: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، توفيت مسلمة قبل الهجرة، وقيل: إنها هاجرت، وكان علي أصغر ولد أبي طالب. **إسلامه**: روي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم أن عليا _رضي الله عنه_ أول من أسلم بعد خديجة. وقيل: إن أول من أسلم بعد خديجة أبو بكر، وقيل: زيد بن حارثة، ولذلك خرج بعضهم من هذا الخلاف بقولهم : أول من أسلم من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن العبيد زيد بن حارثة، ومن الغلمان علي . **مشاهده**: شهد بدرا والحديبية وسائر المشاهد، وأبلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاء عظيما، وكان لواء رسول الله ﷺ بيده في مواطن كثيرة. ولم يتخلف عن مشهد إلا تبوك فإنه خلفه رسول الله ﷺ على المدينة فقال بعض الناس: ما خلفه إلا لأنه كره صحبته أو لشيء كرهه منه، فبلغ ذلك عليا، فذكره للنبي ﷺ فقال: أيا ابن أبي طالب أما ترضى أن تنزل مني بمنزلة هارون من موسى. **فضائله**: عن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أولكم ورودا علي الحوض، أولكم إسلاما، علي بن أبي طالب. **وبعثه** رسول الله ﷺ وهو شاب إلى اليمن ليقضي بينهم فقال: يا رسول الله إني لا أدري ما القضاء، فضرب رسول الله ﷺ بيده صدره وقال: علي: فوالله ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين. **علمه:** قال رسول الله ﷺ في أصحابه: أقضاهم علي بن أبي طالب . **روى عنه من الصحابة**: عبد الله بن مسعود، وابن عمر، وعبد الله بن الزبير، وأبو موسى الأشعري، وأبو سعيد الخدري، وجابر، والبراء، وغيرهمﷺ.

التحري والدقة في النقل : وكان يتحرى في الأخذ بحيث إنه يستحلف من يحدثه بالحديث، فقد قال: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا نفعني الله بما شاء أن ينفعني منه، وكان إذا حدثني عنه غيره استحلفته فإذا

حلف صدقته. وقال: حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله. **مروياته عن النبي** ﷺ : روي له عن النبي ﷺ (٥٣٦) حديثاً كما ذكر ابن الجوزي ، مع أنه من أول من أسلم، وكان كثير الملازمة لرسول الله ﷺ ولعل السبب في ذلك هو تفرغه لشؤون الدولة وللجهاد في سبيل الله، وللقضاء بين الناس، فلم يكن متفرغا للعلم بل كان منشغلا بغيره من الواجبات، وكذلك فإنه لم يطل به العمر كثيرا جدا بعد النبي ﷺ. **زهده في الدنيا وتعلقه بالآخرة**: كان زاهدا في لباسه، وربما لحق إزاره بركبتيه، وكان قميصه يبلغ نصف ساعده، وكان يلبس أحيانا إزارا مرفوعا ويقول: يخشع القلب ويقتدي به المؤمن. وقصته وهو صائم مع المسكين واليتيم والأسير معروفة مشهورة نزل بها القرآن الكريم. **وفاته**: قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي أحد الخوارج، ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان سنة ٤٠ هـ، ودفن بالكوفة في مقر الإمارة، وقيل : في رحبة الكوفة. وقيل: في نجف الحيرة. وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياما في الكوفة.

مشاهير الحفاظ من التابعين

تميزت مدرسة الحديث في الكوفة بمشاهير الحفاظ من التابعين الموصوفين بالإتقان ، ليمثلوا الامتداد للحلقة العلمية في هذه المدرسة ، وقد اختلف المحدثون في تعريف الحافظ : فكان المتقدمون لا يفرقون بين المحدث والحافظ ، ودرج المتأخرون على التفريق بينهما، واتفقوا على أن الحافظ أعلى درجة من المحدث. ويفيد كلامهم أن الحافظ من يعرف من الأحاديث وعللها وطرقها ورجالها أكثر مما يجهله منها . اما النسبة الى الكوفة ؛ فقد اختلف العلماء في شرط جواز الانتساب إلى مكان معين، فقد قال عبد الله بن المبارك وغيره: من أقام في بلدة أربع سنين نسب إليها . وقال جمع: لا حدّ لذلك، وهذا ما عليه الجمهور، فمن أقام ببلدة وهو ينوي الإقامة فيها، جاز له الانتساب إليها، دون تحديد مدة لذلك. فقد ينسب الرجل إلى مدينتين أو أكثر، فيقولون : فلان الكوفي ثم البصري ثم البغدادي وهكذا . والفائدة من ذلك متابعة حفاظ الكوفة طبقة بعد طبقة، وجيلا بعد جيل، ليتسنى لنا معرفة من كان فيها من الحفاظ على فتراتها، وليسهل معرفة المتقدمين منهم والمتأخرين، ونتابع حركة سير الرواية في الكوفة صعوداً او هبوطاً ونشاطاً أو فتوراً، كما يتضح بشكل جلي ضعف النشاط الحديثي مع بداية القرن الرابع الهجري. فمن مشاهير حفاظ الكوفة من التابعين نذكر منهم :

اولا : علقمة بن قيس :

اسمه : علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، **كنيته :** أبو شبل -خال إبراهيم النخعي، وعم الأسود بن يزيد النخعي-. ولد في حياة النبي ﷺ **روى عن** : عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وأبى الدرداء، وحذيفة، وسلمان، وأبي مسعود، وغيرهم. **وروى عنه**: إبراهيم بن سويد النخعي، وإبراهيم بن يزيد النخعي، والشعبي، وغيرهم. وهو ثقة ثبت فقيه عابد، أخرج له الستة وغيرهم. **علمه** : جود القرآن على ابن مسعود وتفقه به وكان من أنبل أصحابه. قال ابن مسعود: ما أقرأ شيئا ولا أعلم شيئا إلا وعلقمة يقرؤه ويعلمه. وكان يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله. وكان يفتي والصحابة متوافرون، وقد سئل بعضهم

: لماذا كنت تدع الصحابة وتأتي علقمة، قال: أدركت ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم يسألون علقمة ويستفتونه. قال علقمة: ما حفظت وأنا شاب فكأنما أقرأه في ورقة. كان يكره الكتابة إلا أن يكتب الشخص ثم يمحوها فلا بأس بذلك عنده، وكان يوازي شريحا في القضاء. وكان حسن الصوت بالقرآن، فيقول له ابن مسعود: اقرأ فداك أبي وأمي، وكان يقرأ القرآن في سبع. وكان ورعا، قيل له: لو دخلت على الأمير فأمرته بخير، فقال: لن أصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من ديني أكثر منه. **وفاته :** مات بالكوفة سنة (٦٢هـ) رحمه الله تعالى .

ثانيا : مسروق بن الأجدع الهمداني :

اسمه : مسروق بن الأجدع الهمداني ، **كنيته :** أبو عائشة كان أبوه فارس أهل اليمن في زمانه، ومسروق هو ابن أخت البطل الكرار عمرو بن معد يكرب. **روى عن:** أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومعاذ، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وخباب، وعبد الله بن عمرو، وعائشة، وعبيد بن عمير، وغيرهم. **وروى عنه:** إبراهيم النخعي، والشعبي، وأبو الضحى، وأبو اسحاق، وغيرهم. **علمه وفضله :** كان محدثا حافظا ثقة، وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة. قال ابن المديني : ما أُقدِّم على مسروق أحدا من أصحاب عبد الله بن مسعود. وكان سفيان بن عيينة لا يفضل عليه أحدا بعد علقمة. قال الشعبي : ما علمت أحدا كان أطلب للعلم منه. وكان فقيها، قال الشعبي: كان أعلم بالفتوى من شريح، وكان شريح يستشيره، وكان مسروق لا يحتاج إلى شريح. وكان قاضيا ولا يأخذ على القضاء شيئا، وكان مجاهدا شهد القادسية هو وثلاثة أخوة له، فقتلوا يومئذ بالقادسية، وجرح مسروق فشلت يده، وأصابته آمة ، وكان عابدا يصلي حتى تتورم قدماه. وكان ورعا، بعث له خالد بن أسيد بثلاثين ألفا فأبى أن يقبلها، ولما حدثت الفتنة بين المسلمين اعتزلها فلم يشارك فيها. **وفاته :** توفي بواسط سنة (٦٣هـ) رحمه الله تعالى .

مشاهير حفاظ أتباع التابعين

أولا : أبو حنيفة :

هو: النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولاهم، فقيه العراق. رأى أنس بن مالك غير مرة لما قدم عليهم الكوفة، ولم يروعنه. **روى عن:** عطاء، ونافع، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعدي بن ثابت، وسلمة ابن كهيل، وقتادة، وأبي إسحاق، وعمرو بن دينار، وخلق كثير. **وروى عنه:** وكيع بن الجراح، ويزيد بن هارون، وسعد بن الصلت، وأبو عاصم، وعبد الرزاق، وعبيد الله بن موسى، وأبو نعيم، وكثير غيرهم. **نشأته :** نشأ في الكوفة، وعاش أكثر حياته فيها، وهو من أسرة كانت تعمل في التجارة، فعمل فيها، ثم اتجه إلى العلم، **علمه وفضله :** فأخذ القراءة عن الإمام عاصم أحد القراء السبعة، وتلقى تفسير القرآن الكريم وعلومه عن تلاميذ ابن عباس في مكة، وتلقى الحديث عمن ذكرناهم في مكة والكوفة. وأما الفقه فقد أخذه عن حماد بن أبي سليمان، ولازمه نحو ثماني عشرة سنة، وكذلك عن غيره من فقهاء الكوفة و مكة. **تلاميذه**

: ولقد تتلمذ على يديه عدد لا يحصى، إلا أن الذين لازموه كثيرا ستة وثلاثون رجلا: منهم ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء، وستة يصلحون للفتوى واثنان: أبو يوسف وزفر– يصلحان لتأديب القضاة- وأرباب الفتوى.

وتنسب لأبي حنيفة رسالة تسمى (العالم والمتعلم). كان أبو حنيفة رحمه الله واسع الصدر لمعارضيه حتى لو شتموه، وكان عميق الفكر، بارعا في القياس ومعرفة علل الأحكام. وكان مخلصا في طلب الحق، وكان حاضر البديهة، يظهر ذلك من مناقشاته الكثيرة، وكان قوي الشخصية، ذا هيبة ووقار. وكان لا يقبل جوائز السلطان، بل يتجر ويأكل من كسب يده. وكان يعنى بثيابه، حتى كان له كساء بثلاثين دينارا، وكان حسن الهيئة، كثير التعطر. أجبر على القضاء، وسجن وضرب، لكنه أصر على الرفض. قال مالك – وقد ناقش أبا حنيفة حتى عرق مالك- فقال له الليث: أراك تعرق؟ فقال مالك: عرقت مع أبي حنيفة إنه فقيه يا مصري ، وقال ابن المبارك : أبو حنيفة أفقه الناس. وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة. وقال أبو داود: كان إماما. **علوم الحديث :** وكان أبو حنيفة لا يجيز للراوي رواية الحديث إلا إذا كان يحفظه من وقت سماعه إلى وقت أدائه، ولذلك قلت روايته. وقال الحسن بن زياد: كان أبو حنيفة يروي أربعة آلاف حديث، ألفين لحماد، وألفين لسائر المشيخة. وله في الحديث تسعة عشر مسندا. وقيل: واحد وعشرون مسندا. **وفاته :** توفي أبو حنيفة سنة (١٥٠هـ) وهو ابن سبعين سنة، رحمه الله تعالى .

ثانيا : مسعر بن كدام :

اسمه : هو : مسعر بن كدام ، **كنيته :**أبو سلمة، الحافظ، أحد الأعلام. **روى عن:** عدي بن ثابت، والحكم بن عتيبة، وقتادة، وعمرو بن مرة، وغيرهم. **وروى عنه:** سفيان بن عيينة، ويحيى القطان، ومحمد بن بشر، ويحيى بن آدم، وأبو نعيم، وخلاد بن يحيى، وغيرهم. **علمه وفضله :** قال محمد بن بشر: كان عند مسعر نحو ألف حديث، فكتبتها سوى عشرة. وقال يحيى القطان: ما رأيت أثبت من مسعر. وقال أحمد بن حنبل: الثقة مثل شعبة ومسعر. وقال وكيع و الأعمش: شك مسعر كيقين غيره. وقال الثوري: كنا إذا اختلفنا في شيء سألنا عنه مسعرا. وقال أبو حاتم: إذا خالفه الثوري فالحكم لمسعر، فإنه المصحف. وقال الأعمش: هو عند الكوفيين كابن عون عند البصريين، وكان يسمى مصحفا لإتقانه. ولم يرحل في حديث قط، فقد كانت له أم عابدة، فكان يخدمها. وكان مسعر لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن. **زهده:** وكانت جبهته كركبة عنز من كثرة السجود. وقال مسعر: من صبر على الخل و البقل لم يستعبد. وهو ثقة ثبت، أخرج له الستة وغيرهم. **وفاته :** توفي سنة (١٥٥هـ-وقيل: ١٥٢هـ)، رحمه الله تعالى.

المصنفون فى المدرسة الحديثية فى الكوفة

تميزت حركة التصنيف والتأليف في المدرسة الحديثية في الكوفة ، بالإبداع ، والاثراء المعرفي على يد رجال هذه المدرسة ، مما ساعدت في التطور العلمي والحضاري فيها وفي البلدان المجاورة ، فأصبحت عاصمة للثقافة ، ومطلبا لطلاب العلم والمعرفة ، فكان للبعد التاريخي والجغرافي(الزماني والمكاني) أثر في تميز هذه المدرسة الحديثية الشامخة . ونذكر في هذا المقام جملة من المؤلفين والمصنفين فيها ومنهم :

أولا : ابى بكر بن ابى شيبة :

اسمه : هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خُوَاسْتي العبسي مولاهم الكوفي "١٥٩ - ٢٣٥هـ "؛ المُلقّب بـ"سيد الحُفّاظ"، أحد علماء ورواة الحديث عند أهل السنة والجماعة ومن أعلام المحدثين. وهو صاحب كتاب- المصنف ، كما جمع مسندًا وصنف تفسيرًا للقرآن .

نسبه : جده إبراهيم، كنيته أبو شيبة، وكان قاضي واسط وهو ضعيف متفق على ضعفه كما قال النووي، وأما أبوه محمد قال فيه النووي :كان على قضاء فارس وكان ثقة قاله يحيى بن معين وغيره . ، وله أخوان :عثمان وهو ثقة، والقاسم وهو ضعيف. **كنيته :** يكنى أبا بكر وقد اشتهر بكنيته منسوبا إلى جده مكنى فيقال فيه كثيرا غالبا: أبو بكر بن أبي شيبة. **نسبته :** هو واسطي الأصل ونزل الكوفة ومات بها واشتهرت نسبته إليها، قال الحافظ ابن حجر: الواسطي الأصل أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي ، أصله من واسط وسكن الكوفة ، ويقال له العبسي بموحدة مولاهم كما في الخلاصة وكذا نسبه إلى عبس نسبة ولاء . **ممن روى عنهم :** روى عن كثير من الأئمة فروى عن أبي الأحوص سلام بن سليم، وعبد الله بن ادريس، وعبد الله بن المبارك، وشريك بن عبد الله، وهشيم بن بشير ، وأبي بكر بن عياش، وإسماعيل بن عياش، وجرير بن عبد المجيد، وأبي أسامة، وأبي معاوية، ووكيع وابن علية، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان، وسفيان بن عيينة، وأبي خالد الأحمر، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى، ومحمد بن فضيل، ويزيد بن هارون وأمم سواهم. **ممن رووا عنه :** روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود ومحمد بن ماجه وابنه أبو شيبة إبراهيم بن أبي بكر وأحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وعبد الله بن أحمد بن حنبل وإبراهيم الحربي ويعقوب ابن شيبة وبقي بن مخلد وابن أبي عاصم وغيرهم. **وفاته :** توفي في الكوفة، يوم الخميس لثمان خلون من محرم سنة خمس وثلاثين ومائتين، أرخ وفاته بهذا البخاري ، عن ست وسبعون سنة. **من كتبه:** "الأدب لابن أبي شيبة" "الإيمان لابن أبي شيبة""مصنف ابن أبي شيبة"" مسند ابن أبي شيبة" .

ثانيا : ابى نعيم الفضل بن دكين:

اسمه : الفضل بن دكين ، واسمه عمرو ابن حماد الملائي الكوفي، **كنيته :** أبو نعيم الأحول مولى آل طلحة بن عبيد الله، إمام مُحدث كبير ذو معرفة بالشيوخ وأنسابهم وبعلم الرجال عامة. حدث عنه البخاري كثيرًا، كما حدث عنه مسلم، وأثنى عليه الأئمة الكبار، وله أحاديث كثيرة في الكتب الستة وغيرها. **مولده :** روى الخطيب عن أحمد بن ملاعب: سمعت أبا نعيم يقول: ولدت في آخر سنة ثلاثين ومائة. **شيوخه :** سمع من سليمان الأعمش و زكريا بن أبي زائدة، وعمر بن ذر وعبد الواحد بن أيمن، ومالك بن مغول، ويونس بن أبي إسحاق، ومسعر بن كدام وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وإسرائيل بن يونس، وشريك بن عبد الله، وعبد العزيز بن أبي رواد، وزهير بن حازم، وأبي حنيفة وابن أبي ليلى، وشيبان النحوي، وخلق كثيرين. **تلامذته :** روى عنه البخاري كثيرًا وهو من كبار شيوخه، وروى عنه أيضًا أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وزهير بن حرب، وأبو بكر، وعثمان ابنا أبي شيبة، ومحمد بن يحيى الذهلي ، والدارمي، وعبد بن حميد، وأبو زرعة الدمشقي ، والمحدث أبو حاتم الرازي، وعلي بن عبد العزيز البغوي، و قال: شاركت سفيان الثوري في أكثر من أربعين شيخًا ، وهذا يدل على تبكيره في السماع. **وفاته :** توفي أبو نعيم بالكوفة ليلة الثلاثاء لانسلاخ شعبان سنة مئتان و تسع عشرة. قال الذهبي :توفي أبو نعيم شهيدًا، فإنه طعن في عنقه وظهر به في يده حمرة بسبب الطاعون. **من كتبه :** الصلاة لابي نعيم الفضل بن دكين .